الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فان
ذكر الاجماع والاستظهار بالعين ومعاجم الخبر انما يحسن فيما لا يكذب معتقدو المنصوص سوى كونه معجزا
لذكره في قصد تلك ذلك فاذا حمل لو كان القصد الى الاحتجاج بالبلاغة لكان يمتنع ان تؤتى بالكل اعلى الطبقات كعوض
البلاغة في صرف العادة والمذهب انه الله تعالى قادر على ان يأتيها سواء فعلها الى به والبلاغة وان بعض الايات
وباب البلاغة اعلى وارفع كقوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك الاية بالكتب الى سورة الظاهر انها متماثلة
قلنا اصغا وفي العرف عند واضح في المنصوص نعم له طائفة بين زمن مصوغاته مالسر غايته مقدور
وبيانه بسيوف تم يدعون جماهير الحذاق في الصياغة الى ان ياتوا بما يوازيها او يدانيها او دون ما اتاه
والصوت ما الله واما المقام الثالث فاستولى العرب مع كمال حذاقتهم في اسرار الكلام وقدر
عداوتهم للاسلام لم يجرؤا قط الطعن مجاله وطمعوا في الدفع مقاله فنسبوه الى السحر على ما سمو
ذلك المحجوة المبهوت فتحيا من فصاحته وحسن نظمه وبلاغته واعترفوا بانه ليس من جنس حفظ الكهنة
وشعر الشعراء وان له حلاوة وعليه طلاوة وان اساليبه معروفة ولعباراته مقررة فاثروا المعارضة على
المعارضة والمقاتلة على المقاولة وابى الله الا ان يتم نوره على كره المشركين وزعم المعاندين وصيانة
الامر الى من بعدهم من اعداء الدين وفرق الملحدين اختدعوا مطاعن ليست الا هذيانا للصاحرين
وضحكة للناظرين منها ان فيه كلمات غير عربية كالاستبرق والسجيل والقسطاس والمخالد
فكذب يصح ان عربي تعيين ورجحان فذلك من توافق اللغتين او للدواة عن النظم والتركيب او الكل
عربي على سبيل التغليب ومنها ان فيه خطاء من جهة الاعراب مثل ان هذان لساحران وان الذين
الذين امنوا والذين هادوا والصابئون ولكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون لو سوى بما انزل
اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة ورد بان ذلك صواب على ما يقتضيه علم الاعراب ومنها ان فيه
ما يكذبه حيث اخبر بانه لا يستشير بالانس والجن الا بان يأتي بمثل سورة منه واقل السور ثلث آيات
ثم حكى عن موسى عليه السلام مع اعترافه بان هارون افصح منه مقدار احدى عشرة آية وهي قوله
رب اشرح لي صدري ويسر لي امري الى قوله الكهنت بنا بصيرا ورد بان المحكي لا يلزم ان يكون بهذا
النظم بعينه على ان المحتاج عند البعض في المتحدى به سورة من الطوال او عشر من الاوساط ومنها ان فيه
متشابهات تشكل بها اهل الاهواء كالمجسمة بمثل الرحمن على العرش استوى ورد بان سبيل المتشابه
بالنظر والاجتهاد في طلب المراد ولغو ادلة الاجسام بالرجوع الى الراسخين في العلم ومنها ان فيه عبث التكرار
كما عاد قصة فرعون في عدة مواضع وكما عاد قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان وبل هم عند الكذبين

كل صح
للبشر صح

في سورة الشعراء والمرسلات ورد بانه بما يكتب من محاسن الكلام على المعجزة علامة البيان فيما وقع منه
في القرآن ومنها ان فيه قوله لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وانت تجد فيه من الاختلاف
المسموع من اصحاب القراءة ما يدفع على غير القراءة ورد بان المراد بالاختلاف والتنافي والتفاوت في
مراتب البلاغة بحيث يكون بعضه قاصرا عن مرتبة الاعجاز لا بان يقدر الطعن واسد عن اصله لانه
استدلال بثبوت اللازم على ثبوت الملزوم لانا نقول لا يلزم من عدم عدم الاختلاف في اللفظ تعذر انتفاء
الجزاء لانتفاء الشرط بمعنى عدم وجدان الاختلاف فيه سيما انه ليس من عند غير الله ولما اذا احتمل
كلام لو نزل الا به على ما هو فانون الاستدلال كما في قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فهو استدلال
نفي اللازم على نفي الملزوم اي لكان لم يوجد فيهما اختلاف علم تكذب عند غير الله وتمام تحقيق هذا المقام
بطلب من شرحنا لتلخيص المفتاح ومنها ان فيه التناقض كقوله تعالى فيومئذ لا يسأل عن ذنبه
انس ولا جان مع قوله فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون وكقوله تعالى ليس لهم
طعام الا من ضريع مع قوله ولا طعام الا من غسلين الى غير ذلك من مواضع ينوهم فيها تناقض الظاهر
ورد بمنع وجود شرائط التناقض وقد بين ذلك على التفصيل في كتب التفسير ومنها ان فيه الكذب
المحض كقوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم قلنا لملائكة اسجدوا لآدم للفظه بان الامر بالسجود
ثم الكون بعد خلقنا وتصويرنا ورد بان المراد خلق ابينا آدم وتصويره ومنها ان فيه المنقص
من كل بحر وقد قال في ما علمناه الشعر في الطويل من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وفي المديد
واصنع الفلك باعيننا وفي البسيط ليقضي الله امرا كان مفعولا وفي الوافر وعزم وتبصر كم
عليهم ويشفي صدور قوم مؤمنين وفي الكامل والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وفي المتقارب
ناس لقد آثركم الله علينا وما لله حضرة ابنوه علم ظلا وذلك قطوفها تذليلا وفي الدهيل
وجفان كالجواب وقدور راسيات وفي السريع فاي فيها حظكم يا ساسة وفي المنسرح
اذا خلعنا الافان من نطفه ومن الخفيف اراك الذين يكذب بالدين وذلك الذي يدع اليتيم وفي
المضارع يوم التناد يوم تولون مدبرين ومن المقتضب في قلوبهم مرض وفي المجتث معلق عنق
في المؤمنين في الصدور وفي المتقارب واما لم ان يكبر منه ورد بان مجرد كون اللفظ على
هذه الاوزان لا يكون بل لا بد من قصد الوزن وعند البعض من التقطيع على ان كثيرا ما ذكر نوع
تغيير ولعله في التغليب باب واسع وفي وفي واما النوع الثاني من انواع التحدي اخبار عن الغيوب
الماضية والمستقبلة اما الماضية فكقصة موسى وهرون وفرعون وقصة يوسف عليه السلام وقصة ابراهيم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)